



في التصيّد والتصديّ

لا شماتة ولا تشفي ولا تصيّد، كما اتهمني احد "القراء" الذين انبروا في الفترة الاخيرة للمساجلة مع "النهار" دفاعاً عن الموقف السوري الرسمي. مجرد ترقب لتغيير لا بد ان يأتي، ومراقبة للظواهر التي قد تتمّ عن دنوّه، ومنها تحديداً هذه الهجمة السلمية على الكتابة سواء في "النهار" (او ضدها) او في غيرها من الصحف البيروتية.

الظاهرة صحية، لا ريب، في وجهيها. فهي من جهة تؤكد لنا ان الصحافة المكتوبة لا تزال قادرة على التأثير (والايقاظ) وان "النهار" تبلي بلاءً حسناً في تأدية هذا الجانب من رسالتها.

وهي من جهة ثانية تفيد أن النظام الحاكم في سوريا صار مستعداً للكلام، وإن لم يكن بعد راعياً في الحوار. طبعاً، ليس المطلوب من هذا النظام ان يحاور صحيفة، وإن بعراقة "النهار"، بل المطلوب ان يحاور من يتحكم الى الآن بمصيرهم، اي الشعب او بالاحرى الشعبين السوري واللبناني. وفي هذا المجال لا توحى حملة الردود جاهزية واضحة للانصات الى الرأي الآخر، بدليل الاستمرار في سوق الاتهامات من نوع "التصيّد"، الى ما هناك من محاكمة النيات. لكن الظاهرة هي في بداياتها، ولا بد ان تثمر عاجلاً ام آجلاً لغة جديدة تحتاج اليها سوريا، ومعها لبنان.

ولا يهم هنا اذا كانت الردود التي تأتينا عفوية، لا تعبّر الا عن الغيرة الوطنية لكتابتها، او "مطلوبة" بمعنى انها نتيجة قرار رسمي بالتصدي للمناوئين بعد طول صمود امام هجماتهم. وياً يكن المستوى الذي اتخذ هذا القرار (وزارة الاعلام؟ الاعلام الخارجي؟ اجهزة المخابرات؟ اعلى من ذلك؟). فحتى في الحال الاولى، ثمة معنى سياسي لخروج هذه الغيرة الى العلن. هل هو فقط الشعور بأن التطورات الاقليمية بعد الاحتلال الاميركي للعراق وسقوط نظام "البعث" فيه تحمل تهديداً لنظام "البعث" الآخر المتبقي في سوريا (وليس لسوريا نفسها كما يفترض المساجلون) الا اذا تغيّر؟ ام هو الشعور بأن التهديد اتى ثماره الاولى فوضع التغيير على السكة وصار لزاماً الحد من الخسائر؟

الحقيقة ان هذين السؤالين لا تطرحهما فقط قراءة الردود التي ترد على "النهار"، بل ايضاً وخصوصاً ممارسة المسؤولين السوريين الملتبسة في هذه الفترة كما لم تكن في يوم من الايام. فقد بات واضحاً ان السياسة السورية تذهب في اتجاهات متعارضة: على السطح، خطاب لا يريد ان يعدّل نفسه فينعكس في استمرار سياسة متصلبة كالتّي تم انتهاجها حتى الآن حيال مجلس الحكم الانتقالي في العراق، فضلاً عن تفضيل الجمود داخل سوريا (ولبنان) على اي خطوة اصلاحية ناجزة، وفي الوقت نفسه اشارات الى تواصل البحث عن سبل التأقلم مع الظرف الجديد، ومن هذه الاشارات ايضاً ما يتعلق بالموقف من مجلس الحكم العراقي والساحة الداخلية على حد سواء. ومما يعبّر عن هذا الالتباس في الساحة الداخلية اخيراً التزامن بين عودة هيثم المتاع احد المنفيين الناشطين في مجال حقوق الانسان، والانباء عن اعتقالات في حلب في وسط منتدى الكواكبي، حتى لا نحكي عن استمرار اعتقال عارف دليلة ورياض سيف ورفاقهما.

بل ان عودة المتاع في ذاتها تعكس الالتباس، كونها بُرّرت على ألسن مسؤولين، وإن على نحو غير رسمي، بموقف المنفي السابق من التهديدات الاميركية. فاذا كان رفع الحظر عن المنفيين يفترض امتحاناً في الالتزام ضد الامبريالية، فهذا لا يعني اصلاً ولا وعياً حقيقياً للمتغيرات.



لكن التعبير الاكبر والاطغر عن الالتباس، والذي يصل في هذه الحال الى حد الضياع، هو العجز الواضح عن تبديل الحكومة السورية بعد اشهر على انتشار كلام في كل دمشق حول قرب هذا التغيير. ولما كانت انجازات السيد مصطفى ميرو الاصلاحية محدودة، فلا بد من البحث عن سبب هذه المماطلة في مكان آخر. ولعل الغيرة الحقيقية على سوريا تكون في البحث عن هذه الاعاقات والتصدي لها، لا لمن يرصدها.

سمير قصير



Id-Reference	03-Pr-000701	
Media	(Support)	HC
Title		في التصيد والتصدي
Subtitle		
Section		
Language		عربي
Source		النهار
Page		
Date		٢٠٠٣/٨/٢٩ 29/8/2003
Author		سمير قصير
Co-Author		
Keywords		
	Persons	عارف دليلة – رياض سيف
	Locations	سوريا – لبنان – عراق
	Dates	
	Themes	سوريا – لبنان – عراق – احتلال أميركي – عراق – سياسة سورية – سقوط نظام بعث عراقي – وصاية سورية على لبنان – جريدة نهار – سوريا نظام – أجهزة مخابرات – حزب بعث عراقي – حزب بعث سوري – نظام بعث عراقي – نظام بعث سوري
Subject		